

ومن هذه الحقائق : ظاهرة الازدواج أو « الزوجية » في الكون كله ، لا يقتصر ذلك على الذكورة والأنوثة في الإنسان والحيوان ، وبعض النبات كالنخيل ، كما كان يعرف الناس في عصر نزول القرآن ، بل هي ظاهرة كونية ، وقانون كلى عام ، يشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، وهو ما ذكره القرآن في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) . وما أروع قوله تعالى في ختام هذه الآية : ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ليدل على أن هذه الحقيقة أكبر من علم الناس ومعارفهم في ذلك الزمان .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

وقد كان بعض المفسرين القدامى يتأول هذه الصيغة : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ بأن المراد بها « الأغلبية » وليست على ظاهرها ، والأصل هو بقاء الألفاظ والعبارات على ظاهرها ، دون اللجوء إلى التأويل ، إلا إذا وجد ما يمنع من ذلك ، وقد أكد العلم الحديث هذه « الكلية » القرآنية ، وصدق ظاهر القرآن .

ومن هذه الحقائق : ما ذكره القرآن في أطوار تكوين الجنين منذ كان نطفة فعلة فمضغة مخلقة وغير مخلقة ، إلى أن خلقت المضغة عظاماً ، فكسيت العظام لحماً ، ثم أنشأه الله خلقاً آخر ، وهو تصوير دقيق لم يعرفه العلم والطب إلا منذ زمن قريب . كما شهد بذلك كبار الأطباء والعلماء المتخصصون في « علم الأجنة » .

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا